الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

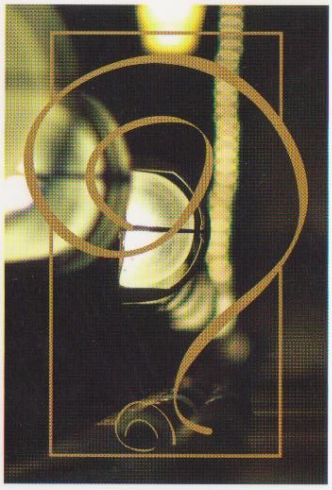

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

وزير الداخلية

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

مفتي عام المملكة العربية السعودية

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر

SR 18

3 369852146 29 3

فجر الإبداع
FAJR ALEBDA

دار فجر الإبداع
للنشر والتوزيع

نشر وتوزيع
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

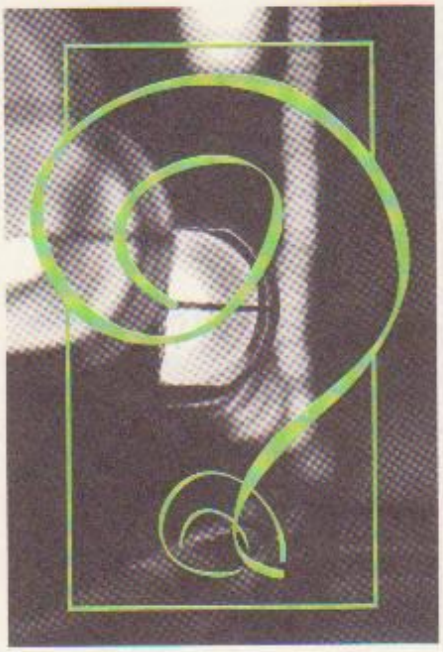

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

وزير الداخلية

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

مفتي عام المملكة العربية السعودية

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

وزير الداخلية

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

مفتي عام المملكة العربية السعودية

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

.....

الطبعة الأولى

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

نشر وتوزيع
وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد

دار فجر الإبداع للنشر
والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

صاحب السمو الملكي

الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

وزير الداخلية

في

الملتقى الثاني

لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كلمة

صاحب السمو الملكي
الأمير نايف بن عبد
العزيز آل سعود

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين...

صاحب السماحة مفتي المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء

فضيلة رئيس مجلس القضاء الأعلى

فضيلة رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فضيلة رئيس مجلس الشورى

أيها الإخوة الأعزاء..

إنها - إن شاء الله- ليلة مباركة؛ أشكر للأخ الشيخ إبراهيم أن أتاح لي هذه الفرصة للقاء بهذه الوجوه الكريمة، ولاشك أن اللقاءات السابقة التي تحدث فيها من تحدث قد أعطت الشيء الكثير لهذا الأمر.

شرفت هذه البلاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وإنه لشرف لهذه البلاد أمة وقيادة أن فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن الدولة هي التي تقوم بهذا العمل وتعمل من أجله، وهذا ليس بجديد، فمنذ أن قامت هذه الدولة على يد الإمام المصلح محمد بن سعود إلى الملك عبد العزيز -رحمه الله- وأبنائه من بعده وإلى الآن وهذا أمر قائم، وسيظل قائماً،ويجب أن يعرف الجميع داخل البلاد وخارجها أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ركن أساسي في دولة الإسلام، فمن الذي لا يحب أن يأمر بالمعروف؟ ومن الذي لا يحب أن ينهى عن المنكر، سواء منه أو له؟

لكن الحقيقة أن على الهيئة واجبات ومسؤوليات في هذا العصر المضطرب، وعليها أن تعايش هذا الأمر معايشة تجعلها تحافظ على أسس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من دون تجاهل

للمستحدثات التي لا شك أن غالبيتها سيئة جداً.

على كل أنا أعتقد ومؤمن بهذا، وأصحاب الفضيلة يعلمون ذلك، ففي لقاء سابق في مقر الهيئة تحدث سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وشرح شرحاً وافياً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام، وكيف يجب أن يكون، وكان في حديثه وضوح وشمول.

وقد طلبت -في ذلك الوقت- من معالي الأخ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم أن تدون هذه الكلمة وتخدم وتوزع؛ حتى يعرف الجميع ما هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليس فقط عامة الناس، وإنما العاملون عليها كذلك، وحتى يعرف الآخرون ما هي حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأتمنى أن يكون فيه إيضاح كامل ومتابعة وشرح وندوات، حتى يكون الجميع على علم بذلك، وحتى يعرف الجميع في الداخل والخارج ما هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما هي أهدافه، وأرجو أن يتحقق هذا.

وأعتقد أن ذلك الأمر لم يتم بالكيفية التي نتمنى أن تكون، والتي

يستحقها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كلكم تعلمون أيها الإخوة «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، [1] وكلنا يعرف ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] وكلنا يعرف ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾، [3] و قوله: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [4].

هذه الأمور أنا أتكلم فيها -حقيقة- لغيركم، أما أنتم فخير من يعرفها ويعرف أكثر منها، ولكن يجب في هذه الأمور أن تطبق على أرض الواقع وتُلمس. والحقيقة أن الأمر أكبر من ذلك كما أشار سماحة الشيخ وفضيلة الشيخ صالح والإخوة والأخ المتحدث؛ فالأمر يتعلق بالإسلام بشكل عام، فالإسلام دين الأمة، دين البشرية، ختم الله به الأديان والرسالات.

١- رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس (٢٧٢٤)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقم (٤٤٢٣).
٢- سورة النحل الآية (١٢٥).
٣- سورة آل عمران الآية (١٥٩).
٤- سورة طه الآية (٤٤).

نحن يهمنا العالم الإسلامي في كل مكان، ويهمنا أن يكونوا بخير ويهمنا أن يكونوا بنعمة، ويهمنا أن يفقهوا الإسلام كما يجب أن يفقهوه؛ ولكن أقول وبوضوح: إننا أولى، فنحن في هذه البلاد شرفنا الله عز وجل بتحكيم كتابه وسنة نبيه، وتمسكنا بما عليه السلف الصالح، وإقامة الدولة السلفية الصحيحة.

بلادنا مستهدفة وأعداء الإسلام لا يريدون لها أن تقوم:

إن أعداء الحق وأعداء الإسلام لا يريدون لهذه الدولة أن تقوم، أو أن يكون لها وجود، كأنهم يقولون: لا نريد أن يظهر الإسلام بأنه يستطيع إقامة دولة. أين العقل؟!.. وأين البصيرة؟!.. أليس هو تشريع الله عز وجل؟!. وكيف أن عملاً قام به رسول الله ﷺ وأصحابه في إصلاح البشرية، لا يمكن أن يصلح البشر؟فليكن كل إنسان صريحاً وواضحاً ويسأل -حقيقة-: هل هناك أمر تركه الإسلام أو لم يعالجه؟ حتى في تعامل الإنسان مع نفسه، الإسلام هو الشريعة الوحيدة القائمة التي تهتم بكل شيء، حياً أو جماداً أو أي شيء، والإسلام يدعو دائما إلى القوة ويدعو للتماسك، إذن هذه

الأمور لن تتحقق بأي حال من الأحوال إلا بالعمل.

نحن أيها الإخوة لسنا وحدنا في هذا العالم، ولسنا في كوكب مستقل، نحن في وسط هذا العالم بخيره وشره. وأقولها بكل وضوح: شر العصر الذي نحن فيه أكثر بكثير من خيره؛ ولهذا يجب أن يعلم الجميع أن بلادنا -لأنها دولة تطبق كتاب الله وسنة نبيه- فهي المستهدفة الأولى في هذا الأمر، بأمور حدثت وأخرى تحدث الآن في العالم، وستحدث في المستقبل، فإذا لم ندرك -جميعاً- أننا مستهدفون بحق في كل أمورنا؛ فإن العاقبة ستكون وخيمة.

والاستهداف هنا، لهدم هذه الدولة تماماً، ولتشتيت شملها وإفسادها.

يقول أحدهم: كان للغرب عدو، وهو الشيوعية، فقضوا عليها، ولم يبق إلا العدو الثاني، ألا وهو الإسلام. فكيف يوصف الإسلام بما وصفت به الشيوعية؟ هل يوجد أعدل من الإسلام؟

هل يوجد أرحم من الإسلام؟

هل توجد إنسانية في أي قانون وفي أي وقت أكثر من إنسانية الإسلام؟

أنا أقولها لأني فرد مسلم -ولكني بين علماء يدركون هذا الأمر أكثر مني ويستطيعون أن يتحدثوا باستفاضة في هذا الأمر، وأرجو أن يتحدثوا-:

لقد آن لنا أن لا نصمت.. الاستهداف أتانا من طرق متعددة، وبكل ألم وبكل أسف أتانا من مدعي الإسلام، وأصبح هؤلاء دعاة ومطايا ومنفذين لرغبات أعداء الإسلام سواء علموا أو جهلوا!!

فيجب على من علم أن يتقي الله ويعود إلى الحق، ويجب على من جهل أن يستعين بأهل العلم ويسألهم.

كم حدث في هذه الحياة -في وقتنا الحديث- من أمور، وألصقوها بهذه البلاد؛ وكأننا وجدنا لنحارب هذا العالم أو نفسده. نحن لا نشارك إلا في البناء وما فيه صلاح الإنسان، بنفس الأسلوب والطريقة التي أمرنا بها الله -عز وجل- وعرَّفنا بها رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون وأصحابه..

هل اعتدينا على أحد؟ لم نعتد..

هل طمعنا في أحد؟ لم نطمع..

نحن من فضل الله عز وجل علينا، ليس لأحد فضل على هذه البلاد إلا الله عز وجل، ثم أبناء هذا الوطن. وأرجو أن يعلم الجميع أن بلادكم هي البلاد الوحيدة في العالم التي لم تمد يدها لأحد، ولم يكن لأحد عليها فضل في كل أمر من الأمور، كبيرها أو صغيرها، لا في

عمل ديني ولاعمل دنيوي.

من الذي افتتح عندنا مستوصفاً؟

من الذي افتتح عندنا فصلا دراسيا؟

من الذي ساعدنا في مكافحة مرض؟

لا أحد، وكنا عالما مجهولاً.

حصل أمران في الواقع:

الأول: وفق الله الملك عبد العزيز ومعه رجال العلم وأبناء الوطن إلى توحيد هذه البلاد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله بصدق، ومكَّنه الله أن يحافظ ويضم مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتين هما أفضل بقعتين في الدنيا إلى هذا الوطن، وأصبح وطناً كما هو معروف الآن من البحر الأحمر إلى الخليج العربي، ومن اليمن جنوباً إلى العراق والأردن وما جاورها شمالاً.

الثاني: في نفس الوقت أفاء الله عز وجل على هذه البلاد بالخيرات، وعشنا وساعدنا غيرنا كي يعيش؛ ولم تبخل هذه البلاد على أحد بأي حال من الأحوال، ولم يصب مسلم بأذى في أي بلد إلا وتوجه إلى هذه البلاد، ولقي فيها الأمن والتكريم والاعتزاز والحفاظ على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله؛

وهذا أمر معروف في أعداد كبيرة، وكاد هذا الأمر أن يوقع المملكة في مشاكل كبيرة مع دول أخرى، ولكنها أصرت عليه وبقوا مكرمين معززين.

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان:

كلمة مختصرة أقولها: قال الله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَان﴾ [1] أنا أقولها هنا أمام جمع كبير وأمام علماء أجلاء: لم يُجَازِنا هؤلاء الناس بإحسان، بل جازونا بالإساءة، وأساؤوا لنا وأدخلوا علينا أفكاراً دخيلة دنيوية لم ينزّل الله بها من سلطان؛ لا مستمدة من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ولا مما عليه السلف؛ وليتهم بقوا على ملتهم؛ ولكن عملوا بجد واجتهاد ومثابرة على نشر أفكارهم في هذه البلاد، وتحويل عدد كبير من أبناء هذا الوطن بأفكار تختلف تماماً -كما تعرفون- عما كان عليه الآباء والأجداد. والآباء والأجداد لم يكونوا على شيء من أنفسهم، بل كانوا على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

لكني أقول بكل ما عرفته وما قرأته عن قيادة هذه البلد منذ الإمام

١ - سورة الرحمن الآية (٦٠).

محمد بن سعود وحتى الآن، ومن عايشتهم، ويكفي لي شرف أني خدمت هذا الوطن -بلدي- في عهد الملك عبد العزيز والملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد -رحمهم الله- جميعا، والآن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز -أعطاه الله القوة والسداد والتوفيق إن شاء الله، وأعانه بأخيه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز- أقولها بكل وضوح وصراحة: نحن مستهدفون في عقيدتنا، نحن مستهدفون في وطننا، وأقول بكل وضوح وصراحة لعلمائنا الأجلاء ولطلبة العلم والدعاة وللآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ولخطباء المساجد: دافعوا عن دينكم قبل كل شيء، دافعوا عن وطنكم، دافعوا عن أبنائكم، دافعوا عن الأجيال القادمة.

ماذا سلّم لنا من سبقنا؟

سلّموا لنا الأمانة سليمة، وعشنا في ظلها وفي خيرها. فهل نحن سنسلمها للأجيال اللاحقة كما سلمها لنا السابقون من الآباء والأجداد؟

أرجو ذلك، والله قادر على كل شيء، لكن لا أخفيكم وأنا لست إلا واحداً منكم، وقد يكون -بحكم عملي- لدي اطلاع على بعض الأمور، أقول: لازلنا مقصرين،لازلنا مقصرين،لازلنا مقصرين، يجب أن نقوم بما أوجب الله علينا، الجهاد هنا، الجهاد أن نجاهد أعداء الله هنا، أعداء الله الذين هم بيننا، أعداء الله الذين يدَّعون الإسلام وهم أبعد ما يكونون عن الإسلام. من يسمون أنفسهم مصلحين أو دعاة، ويقولون عنا أننا مع الغرب، وأننا نناصر الغرب، ويعادوننا على هذا الأساس، وفي نفس الوقت الغربيون وغيرهم يقولون نحن منشأ هؤلاء الناس.

لماذا لا نقول لهؤلاء القوم من نحن؟

لماذا لا نناقش؟

لماذا لا نحاور؟

لماذا لا نرد على كل شيء؟

لماذا لا نمنع جهلاءنا أو حتى من يعتقد أنه عالم؟ لماذا لا يكف؟

الحقيقة أنه يجب على الدولة أن تكون على النهج الواضح الذي هو دستورها، والذي يسمى في العصر الحديث (استراتيجياتنا)، وهو

نابع من الإسلام. فمن كان على هذا النهج، فهو ابن هذا الوطن، وهو الذي يجب أن يَعمل، ومن شذَّ عنه فيجب أن يجد من يقول له: قف عند حدك؛ نحن لا نريد لأحد أن يبتعد عن وطنه. ولكن إذا أراد أن يفسد نفسه ويفسد غيره يجب أن نقول له ذلك، وبدون شرح وبدون إيضاح.

أنا أتحدث باسم رجال الأمن، مهما عملنا من تضحيات، ومهما واجهنا.. فمن نواجه؟

من نقاتل نحن؟

هل هم اليهود نقاتلهم..؟

هل هم فئة أخرى نقاتلهم..؟

نحن نقاتل أبناءنا ويقاتلوننا، هل هذا يرضي الله؟! هل يُعقل أن هذه الآلاف من الناس الضالة عن الطريق الصحيح لا يعلم عنها أحد؟

أين مسؤولية الآباء؟

أين مسؤولية الموجهين؟

أين مسؤولية المربين؟

أين مسؤولية الجامعات؟

أين مسؤولية طلبة العلم؟

أين مسؤولية أجهزة الإعلام؟

طبعاً ينتج عن هذا الضعفِ في التعريف بالإسلام والعمل به بروزُ آخرين يدّعون التقدم والإصلاح..

من قال إن التقدم هو أن نكون مثل الغرب:

التقدم إلى أين؟ إلى أن نكون مثل الغرب، كأن نكون كبعض البلدان!! من قال أن هذا تقدم..؟ هذا تأخر. والذي يريد أن يعرف هذه الحقائق ويريد أن يصل إلى الحقائق كما هي فليعش مع هؤلاء القوم، أو فليتدبر أوضاعهم.. قد يكون هؤلاء سبقونا في العلوم أو الصناعات أو القوة الاقتصادية أو التنظيم. نعم، ولكن في الأخلاق والإنسانية. لا!

هؤلاء يدافعون عن المرأة ويتهموننا بتحقير المرأة فيالله.. أي إنسان عنده استعداد أن يضحي بنفسه وبدمه في سبيل كرامة المرأة؟! وأي إنسان يدفع المرأة للرذيلة من أجل أن تعيش؟.. النساء اللاتي في بلدانهم يَجُبن الشوارع والمراقص والمعارض من أجل متعة الرجل، هل هذا هو التقدم؟ وهل هؤلاء الذين عملوا هذا العمل رغبة من

أنفسهم، أم من أجل أن يعيشوا؟ فما أتعسها من عيشة أن تأتي من هذا المصدر!

يقولون إن شاعراً عربياً تقدمياً قومياً قال: إني لأعجب من امرأة تدّعي الفقر ولها مابين فخذيها!!!!! قالها حقيقة.

فإذن قبل أن ننتقد الآخرين يجب أن نصلح أنفسنا ويجب أن ندافع عن ديننا وعقيدتنا وعن وطننا.. الأمة -إن شاء الله- بأجمعها وبأغلبها على حق، ولكن الأمة لها قادة ولاة أمر وقادة علماء. وأهل العلم وأهل المعرفة هم الذين يجب أن يقولوا كلمتهم، ويجب أن يعيشوا العصر، ويجب أن يأخذوا بالأولويات وبالأهم ثم المهم، لكن أقول -وأنا فرد من أفراد الأمة يؤلمني ويؤلم أنفسا كثيرة-: إننا لسنا راضين بأي حال من الأحوال عما نواجه في الحياة في هذا العصر الشرير.

الآن ونحن نلتقي هنا وفي كل مكان تُفعل المخططات ضد هذه البلاد. انظروا إلى الفتن التي تحيط بنا من كل جهة منذ قامت هذه الدولة وهي تحارب؛ ولكن الحمد لله صمدت وقامت وبقيت ولكنّ حقّاً ليس وراءه مدافع أعتقد من الصعب أن يبقى.

□ □ □ □

على العلماء وطلبة العلم أن لا يهتموا بأمر أكثر من اهتمامهم بالدفاع عن هذا الدين:

فأنا من هذا المكان أناشد الجميع وعلى رأسهم علماؤنا الأجلاء وطلبة العلم أن لا يهتموا بأمر أكثر من أن يهتموا بالدفاع عن هذا الدين، وهذا الوطن، وهذا النهج السلفي في هذه البلد، يجب أن نبقى دولة سلفية؛ لأنها إن شاء الله على الحق. نحن لا نتدخل في شؤون أي أحد؛ ولكن إذا ناقشونا يجب أن نكون مستعدين أن نناقش. للأسف أن أعداء ملة الإسلام استعانوا بمسلمين واستعانوا بعرب ليفسدوا الإسلام ويفسدوا العرب ولا أظن أحداً منكم -هنا- ينكر هذه الحقيقة.

أعود وأقول يجب أن يكون للدولة نهج، من سار عليه فيجب أن يكون من الجماعة، ومن ضل عنه فليهتم ببيته وأهله وشأنه الخاص ولا يكون له شأن في أمور الأمة.

نحن عندنا أمة كبيرة مؤمنة مخلصة في إيمانها، لكن تركها للواقع بدون دفاع عما هو واقع من شر يجعلها في حيرة لا تعرف أين الحق؛ وكيف تعمل. وفاقد الشيء لا يعطيه. فإذا كنت لا تؤمن بهذه الدولة ولا بنهجها ولا بعلمائها ولا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها ولا

بدعاتها..فبمن تؤمن إذن..؟ حتى للأسف أن هذه الفئات أصبح فيهم من يخالف ما يجب أن يكونوا عليه وما كانوا عليه، وهذا الأمر لا أقوله ظناً بل أقوله حقيقةً، وسيأتي يوم سيعلن كل شيء للأمة وسنسمي الأسماء..أموالنا في هذا البلد صرفت ضدنا.

مَن الذي قتل رجالنا؟..

شبابنا وأبناؤنا من غَرَّر بهم..من أباح لهم التكفير لكل البشر؟

مَن الذي أباح لهم قتل النفس..؟

الحمد الله والحمد لله وهذا فضل من الله؛ إن أبناءكم رجال الأمن لم يقتلوا إنساناً بريئاً واحداً، وكان هؤلاء القوم يجرّوننا إلى أن نقتل الأبرياء وكنا نرفض..وآخر حدث في جدة؛ تسع عشرة ساعة ونحن واقفون حتى ننظف البنايات من البشر، حتى سلَّموا أنفسهم.

ما يقوم به رجال الأمن هذا واجب وشرف لهم ولكني أقول وسبق أن قلته: لا يكفي. نحن محتاجون إلى أمن فكري، محتاجون أن نخاطب العقول، محتاجون أن نقول لكل ضال: قف عند حدك سواء كان هذا أخي أو ابني أو قريبي أو صديقي أو كائناً من كان، يجب أن لا نخشى في الله أحداً ونحن -إن شاء الله- نعرف أننا على حق، فما دمنا

نعرف أننا على الحق فلماذا لا ندافع عن هذا الحق، الآن لقد أصبح (الطق) في رؤوسنا وأصبحنا نحن المستهدفين.

لعلكم تعلمون في زمان مضى كم بذلت هذه البلاد لدعم إخواننا المسلمين في كل أراضي العالم، بنت مساجد، وبنت مدارس، وأرسلت دعاة، وفتحت جامعات لتعليم الدين الصحيح، ولكن هؤلاء ارتدوا علينا.. بأي خلق وبأي دين!! ولماذا نسكت؟ ولا نسمي الأشياء بأسمائها؟ يجب على كل منا أن يواجه نفسه بالحقيقة وأن يكون مسلماً صحيحاً مؤمناً بالله مؤمناً بكتاب الله وسنة نبيه، عاملاً على ما كان عليه رسول الله وأصحابه والتابعون وتابعو التابعين؛ وأن يكون له قوة من العلم ليجد حلاً لكل ما يستحدث من أمور في هذه الحياة.

من الذي قال أن الإسلام منعنا أن نتقدم؟

نحن نتقدم -إن شاء الله- بالحق. والمسلم القوي خير من المسلم الضعيف، والإنسان لو تدبر أركان الإسلام وما أمر به الإسلام لوجد أنه عالج كل شيء.

لنأخذ مثلا الزكاة: لو دفعت الزكاة على ما شرعه الله - عز وجل- لن

تجد في بلادنا فقيراً واحداً، وأهل بلادنا أولى من الآخرين؛ فإذا فاض عندنا فائض فنشمل به إخواننا المسلمين في أي مكان.

الشيخ عبد الرزاق عفيفي خدم هذا الوطن بإخلاص:

إخواني من هو العالم أو الإنسان الجليل الذي استضفناه وكرمناه، عمل وخدم هذا الوطن بإخلاص؟..نعم هناك أشخاص رحمهم الله وجزاهم الله عنا خيراً، و أضرب مثلا برجل واحد عايشته ألا وهو الشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمة الله عليه- وهناك علماء آخرون أجلاء أخلصوا لله عز وجل ثم أدّوا واجبهم نحو هذا الوطن إيماناً منهم وليس مجرد رد جميل أو طمع في دنيا..إذن في وضعنا القائم حاليا؛ الخطر يحيط بنا من كل جانب، فإما أن نجمع أمرنا ونجمع شملنا ونقول للمخطئ كف عن خطئك -ولدينا قوة وقدرة بالله عز وجل أن نضع حداً-، وإما أن ننتظر ماذا يريد الله بنا..ولكن رب العزة والجلال يقول ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..﴾ [1] من دون عمل لا يمكن أن يكون شيء، وبدون

١ - سورة التوبة الآية ١٠٥.

قوة لا يمكن أن يكون شيء، وبدون دولة قوية تضرب بيد من حديد على العابثين لا يمكن أن يكون شيء، والحمد لله ولاة الأمر والسلطان في هذا البلد سلطان قادر بإذن الله.

لماذا؟

لنواياه قبل كل شيء، ولإصراره على أن يكون على نهج هذه الدولة منذ أن قامت، ولإصراره على العمل مع العلماء، واحترامهم، وتقديرهم، واستشارتهم، ولتحكيم كتاب الله وسنة نبيه لكل أمر صغير أو كبير في القضاء وفي غير القضاء.

أقول لأبناء هذا الوطن:

ولكني أقولها لأبناء هذا الوطن مثلهم مثلي في كل أمر كما يقول المثل العامي: (الخير يخص والشر يعم): لو يعرف بعض هؤلاء الناس الذين يسعون للفتن أن هذه الخيمة -لا سمح الله- لو سقطت فأوّل ما تسقط على رأس أبنائه وبلده. إذن فيجب أن نرى عملاً إيجابياً ونستعمل كل وسائل العصر الحديثة في خدمة الإسلام ونقول الحق ولا تأخذنا في الحق لومة لائم.

فلنستعمل القنوات التلفزيونية ولنستعمل الإنترنت. وأنتم في كل

وقت تقرؤون وترون ما فيه من شر وفتنة واستهداف لبلادنا..

من الذي يهين الإسلام:

هل هناك إهانة للإسلام -عموماً- أن يكون شخصاً عادياً تافهاً غير ذي قيمة يسمى أسامة بن لادن! هل يرضى به أحد؟ إنه أتفه من التافه، لكنه عميل لجماعة، وكان ولا يزال عميلاً لمخابرات أجنبية هو ومن معه.. من الذي أقام القاعدة..؟

أعتقد أن المتدبر يعرف من الذي أقامها.. هناك من يحتج به علينا ويقول إننا وراءهـا.. فكيف نكون وراء من يقتلنا ويقتل شبابنا ويضلل شبابنا.. القاعدة استغلوا مال ابن لادن، وجعلوه واجهة؛ لأنه ينتسب للمملكة، وإن كان من بلد أخر ولكنه اكتسب الجنسية السعودية..

تساؤلات:

نسأل أنفسنا من الأب الروحي لهؤلاء القوم؟ عبد الله عزام. من هو عبد الله عزام في اتجاهاته وفكره؟ وقبلها وبعد هذا هناك رجل

نحسبه فاضلاً -إن شاء الله- ونرجو أن تكون زلة لسان، عاش في هذه البلاد وأُكرم وقُدّر واستُشير، وقبل وقت قصير، وقبل أن يوافيه الأجل سألته صحيفة جامعة الإمام في حديث معه: مَنْ مَثَلُكَ الأعلى؟ قال: مثلي الأعلى حسن البنا. لم يقل محمداً ﷺ. لم يقل أبا بكر. لم يقل عمر رضي الله عنه. لم يقل عثمان رضي الله عنه. لم يقل علياً. لم يقل أبا عبيدة. لم يقل خالد بن الوليد. لم يقل عمر بن عبد العزيز. لم يقل قادة الإسلام. لا نطالبه أن يقول: مثلي الأعلى عبد العزيز، ولا فيصل، ولا سعود؛ لكن نطالبه أن يقول الحق.

كيف نواجه الواقع؟

إخواني: الخطر أكبر، حتى هؤلاء القوم أصبحوا أدوات في أيدي الأعداء، فإذا لم نواجه الواقع بالحقيقة وبالشجاعة وبالدليل، وإذا لم نمنع كل عابث يحاول أن يدعو ويشوه الإسلام بما يدعيه من الإصلاح والتقدم الفاسد، فإن هذا سيكون خطراً علينا. هؤلاء أناس كذلك غُرروا بما عليه الغرب، ووُظفوا لخدمة هذا، ونعرف اتصالاتهم بجهات أجنبية ونحاربهم وسنحاربهم وسنقطع ألسنتهم،

ولكن لا يكفي هذا، لا يكفي العقاب، فهم أو غيرهم، حتى من يدعو باسم الدين -ونحن نعرف أنه ضد هذه العقيدة- سنقول: قف عند حدك، نحن قادرون بالله، أقوياء بالله، أقوياء بالحق، وإذا لم يكن الله معنا فلسنا على حق أبداً، نحن -إن شاء الله- مخلصون لله ثم لديننا ثم لوطننا.

يا إخوان: بلادكم تنمو نمواً كبيراً، ومفتوحة للعالم، انظروا للأجيال القادمة، للرجال والنساء، لا تتركوهم للشيطان، احتسبوا وتكلموا وقولوا الحق، واهتموا بالأهم ثم المهم، لا تجعلوا اهتمامكم لبعض الأمور الجانبية التي لا تشكل قيمة وتكاد تضر، لذا يجب على من ارتفع مقامه بعلم وبعقل أن يوجهه بما هو أهم، وأقول إذا لم يكن الأمن الفكري في هذه البلاد أقوى من الأمن البشري، فنحن في خطر، رجال الأمن يستشهدون -وكل سيموت في يومه المحدد- وهو شرف لهم، ولكن هذا لا يكفي..أنا أقولها وأنا أحد رجالات الأمن لا يكفي، لا يكفي، لا يكفي..الذي يكفي أن نصدع بالحق. الذي يكفي أن نشد أزر دولتنا، الذي يكفي أن نشد أزر ولاة أمورنا، وأن نعينهم على الحق وأن ندفعهم عن الباطل..

قلوب ولاة الأمر مفتوحة قبل أبوابهم:

أبوابهم مفتوحة، وقلوبهم مفتوحة قبل أبوابهم، فما الذي يلجئنا إلى العرائض التي تنشر في الإنترنت أو توزع أو تنشر في صحف أو توقع. لم لا تسلم لولي الأمر؟ هل هو دعاية للشخص نفسه؟..أنا ناقشت مجموعة، لم أجد عندهم الجواب المقنع، ولكن نحن لا نعمل فقط على المناقشات أو الحوار لسنا في وقت حوار.

نحاور ماذا.. نحاور عقيدتنا؟.الحوار هو هل أنا قمت بواجبي أو لم أقم بواجبي؟.. يجب أن أكون مسلماً صحيحاً، ويجب على من وهبه الله علماً وعقلاً أن يوظفه في هذا الوقت لخدمة هذا الوطن، وليست الخدمة لأنه وطننا فقط ولكنه وطن نتشرف به،لأنه وطن العقيدة، وطن الإسلام ،لأن الله ائتمننا على بيته وعلى مسجد رسوله وائتمننا على تأمين الحج والعمرة للمسلمين عموماً، ولم نطالب أحداً أن يساعدنا في هذا الأمر، ولم تبخل الدولة في هذا المجال بأي شيء، ولكن القضية ليست قضية خدمات تقدم، بل القضية قضية فكر يُحمل؛ فإذا لم يكن هناك تحرك واضح؛ وإذا لم يكن هناك نقاش واضح؛ وإذا لم يكن هناك سعة في الصدر وتقبل للأخطاء ومناقشتها وإصلاحها فكيف سنعالج هذا الفكر إذن؟!

كيف سنعالج هذا الفكر إذاً؟

نحن مبدؤنا والذي نعمل عليه: أننا لو أخذنا مأخذاً على أي شخص وأُخذ بهذا المأخذ وعوقب -ولن يعاقب إلا شرعاً وبحكم قضائي- ونحن لن نترك أبناءنا، سنهتم بهم وسنحافظ عليهم وسنحافظ على حياتهم وسنيسر لهم أمور الدنيا.. فالذي لا يؤمن بعقيدة هذه الأمة ولا يؤمن بكتاب الله وسنة نبيه، ولا يؤمن بما كان عليه السلف الصالح ولا يؤمن بهذه السنة فليذهب لما يريد، فليكن مزارعا، فليكن تاجراً، لكن يترك شيئاً اسمه العلم والدعوة.. العلم والدعوة لا يجب أن يعمل فيهما إلا من كان مؤهلا لهما ومن كان أهلا لهما، ودولتنا قوية وقادرة على أن تنصر هؤلاء، وعلى أن تقف معهم، وعلى أن تشد من أزرهم، وعلى أن تضرب بيد من حديد على الضالّ وترأف بالصادق الصالح.

على كل حال الجزئيات في هذا الأمر كثيرة وأعتقد أنه لا تكفيها الساعة ولا الساعات، وأنا واثق أن لدى الجميع وعلى رأسهم الآن سماحة المفتي ورئيس مجلس القضاء وجميع الإخوان الموجودين من رجال علم أو تعليم أو دعوة الشيء الكثير، فهم مواطنون وهم مسلمون

قبل أن يكونوا مواطنين، وهذا دينهم وهذا وطنهم وهذه عقيدتهم وهذا حاضرهم وهذا مستقبلهم، فليصرفوا كل جهودهم لهذا، فمن كان قادراً فليعمل، ومن لم يكن قادرا فليترك مكانه لمن يعمل؛ ولكني أدعو إلى أكثر من هذا، أدعو الدولة بعد نهج واضح أن تقول لغير القادر: أنت لست بقادر، بل قدرتك وظفتها لأمر آخر فأنت لست منا، أنت أخونا، أنت ابننا، أنت تعيش في أسرة من بلادنا.. أنت أخ لنا في كل شيء تأكل أكلنا وتلبس ملبسنا وتعيش معنا في كل أمر -وقد يكون في آباء وأجداد هؤلاء من كان أصلح الصالحين- ولكن لو شذ عن هذا فيجب أن نصارحه ونقول: ليس هذا مكانك، وليست هذه دولتك، وليس هذا عملك، اذهب اعمل فيما تشاء، وحتى إذا لم تصلح لك هذه البلد فغادرها إلى ما تريد من بلاد العالم. ولا يمنعنا هذا من أن نفتح قلوبنا وصدورنا للصالحين العاملين العاقلين المؤمنين بالله من علماء المسلمين الذين لا يمس عقيدتهم أي أمر.. نخاطبهم ونتحدث معهم ونستفيد منهم ونساندهم كذلك.

إذا كان مطلوباً منا أن نقف في مشاكل مع العالم، فنحن نقف بالمال وبالمعنويات وبالسياسة. ولكن أنا أقول: بلادنا أولى وبلادنا أكثر

حاجة وأنا أقول بكل وضوح: هناك بشر كثير حاضرة وبادية، متعلمون وغير متعلمين، أغنياء وفقراء، ومتوسطو حال، نساء وأطفال، كلهم أمانة في أعناقنا، لماذا لا نهتم بحاضرهم ولماذا لا نهتم بمستقبلهم؟ لماذا لا نمنع المسيء لهم ونستطيع أن نمنعه بدون أن نؤذيه؟ كل ما هنالك أن نقول له: دعنا لست منا، سنطعمك، سنعالجك، سنحفظ عرضك، سنحفظ مالك، سنحافظ على حياتك، ولكنك لست منا ولا نقبل أن تعمل معنا؛ لأننا على طريق وأنت على طريق، لأن القناعة والإيمان بالشيء هو الأساس، إذا كنت أومن بالله عز وجل قبل كل شيء، ثم نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم خلفائه الراشدين، والتابعين، وتابعي التابعين.

فهذا هو الحق ولا قيمة لأحد إلا بما يقدمه في هذا النهج، فما كان موافقاً له ففيه صلاح للأمة وما كان مخالفاً له ففيه إفساد..

من أفسد هذه البلدان؟ ومن أوجد فيها التكفير والقتل والتشريد والخوف؟

اسألوا الواقع، تكلموا مع الواقع، اسألوا: من هم هؤلاء الناس؟ أمَّا أن نتجاهل ونجامل فلا.

للأسف الآن قد يأتي جهلاء أو أنصاف متعلمين وعندهم قوة وعندهم جرأة فيتغلبون على إنسان عاقل وعالم [خشيةَ صلافة أو جُرأةِ هذا الإنسان].

على كل حال مع هذا كله سنعمل، وأنا حين أقول سنعمل لا أعني نفسي، أعني هذه الدولة، وأعني ولاة أمور الدولة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وأخوه الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي عهده وجميع العاملين في هذه الدولة من أمراء وعلماء ووزراء وفق نهج هذه الدولة؛ وبالتالي سنكون أقوياء. وأحب أن أقول لكم: إننا أقوياء بالله عز وجل قادرون بإذن الله عز وجل، ولكن نريد أن نوظف قوتنا وقدرتنا على الحق ومع الحق، ونريد أن نردع بها الباطل.

ديننا يمنعنا من انتهاك الحرمات:

نحن أمة لنا في قلوبنا خوف من الله ورجاء، لا نستطيع أن نفعل ما يفعل غيرنا، لا نستطيع أن ننتهك حرمات، لا نستطيع أن نسلب أموالاً، لا نستطيع أن نهين إنساناً..وأشكر فضيلة الشيخ إبراهيم

في هذه المناسبة، وأشكر سماحة الشيخ عبد العزيز، وفضيلة الشيخ صالح اللحيدان، وفضيلة الشيخ صالح بن حميد، وجميع الإخوان الذين شاركوا في اللقاءات التي تمت ولابد أنهم ناقشوا الكثير.

سنقف مع الهيئة ولكن يجب أن ننقيها ممن ليس أهلاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وختاما بما أننا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحب أن أقول: إننا سنقف مع هذه الهيئة، سنقف معها وسنعمل من أجلها وسنحافظ على كرامتها، ولكن يجب أن ننقيها ممن ليس أهلاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من الجهل والتسرع، وهذا الذي آمله، ونأمل فيما أنشئ من المعاهد أن تعطينا النتائج ولكني أقولها هنا: ما أُعطيت ما يجب أن تعطى في كيفية تنظيمها وكيفية اختيار الرجال لها في ميادينها وفيمن يعمل فيها، [لأنه ما يأتيك من الشيء إلا ما فيه] كما يجب أن لا نقع فيما وقعنا فيه سابقا ونثق فيمن لا يستحق الثقة، وأرجو لكم من الله -عز وجل- السداد والتوفيق، وأرجو من الله أن يجمع شملنا على الخير والحق، وأرجو من الله -عز وجل -أن يكفينا شر من فيه شر،

وأرجو من الله عز وجل أن يدلنا على الحق ويرزقنا اتباعه، وأرجو من الله عز وجل أن يعطي ولاة أمورنا القوة على الحق، وأرجو من الله أن يعين علماءنا على أن يقوموا بواجباتهم. وأحب أن أقول وأكرر هنا أن قيادة هذه الدولة والعلماء دائما في مكان وموقع واحد، لأن هؤلاء هم الذين أنعم عليهم رب العزة والجلال بالعلم الصادق، وإن شاء الله مثل ما أنعم عليهم بالعلم فقد أنعم عليهم بالعقول، فعليهم أن يهتموا بالأولويات، وعليهم أن ينشئوا القادرين على حمل هذه الدعوة الصحيحة وأن يتجنبوا الروتين والاهتمام بالشكليات وأن يأخذوا الأمور بأولوياتها، وأختم قولي، أنه بدون أمن فكري صادق لا نستطيع أن نطّهر مجتمعنا من الأشرار، وآسف إن كنت أطلت عليكم وشكراً لكم جميعاً، وجمعنا الله على الحق والخير .

□ □ □ □

الأسئلة التي وجهت لصاحب السمو الملكي الأمير نايف في ختام كلمته

س١/ صاحب السمو يثمن الجميع مواقف ولاة الأمر حفظهم الله الراسخة في خدمة الإسلام والمسلمين وحماية المقدسات والمؤسسات الشرعية فيه.. ودعمكم المتواصل للهيئة منظور ومشكور غير أن بعض وسائل الإعلام تفتعل أخبارا ومقالات لتشويه صورة العلماء وصورة بعض المؤسسات ومنها المؤسسات الشرعية وخاصة الهيئة وذلك يحتاج لوقفه من سموكم الكريم لتتحقق مصلحة المجتمع وتدفع عنه خطر تأجيج الفتن؟

جـ١/ أولا: هذا واجب من الواجبات على ولاة الأمور وعلى المسؤولين.

ثانيا: هؤلاء الذين يحاولون أن يُسيئوا إلى رجال العلم أو إلى جهة تخدم هذه العقيدة مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره لاشك أن هذا ينتج عن أمرين لا ثالث لهما.. إما جهل مطبق فعلى القائمين على هذا الأمر أن يكونوا أهلا لأن يميزوا بين من ينطق بالحق، يجد له مجالاً. ومن ينطق بالباطل أن يكف ويمنع. ونحن قادرون على هذا بإذن الله.

س٢/ صاحب السمو بعض مراكز الهيئة بل أغلبها تشكو من قلة الشرط الملازمين لأعضاء الهيئة وتعلمون الأثر الكبير لمصاحبة زملائنا من الشرطة مع الهيئة فلعلنا أن نسمع توجيها من سموكم الكريم لأجهزة الأمن بدعم الهيئات بالشرط على حسب الاحتياج؟

جـ٢/ فضيلة الشيخ إبراهيم والأخ السائل.. المملكة قارة والنمو السكاني في المملكة معروف أنه من أكثر دول العالم نمواً ولعلكم تعيشون التوسع الكبير جداً.. ماذا كانت الرياض قبل ٣٠ سنة وما هي الآن.. ماذا كانت جدة قبل هذا التاريخ وماذا كانت مكة شرّفها الله والمدينة وكل مدن المملكة.

هذا التوسع يحتاج إلى الآلاف والآلاف من الرجال، وهذا ما نعمل على استكماله، ولكن تكديس كل شيء على رجال الأمن يجعلهم لا يقومون بمهمتهم الأساسية وهي منع الجريمة واكتشافها وحماية الأنفس والأعراض والأموال، فلذلك يجب أن يكون هناك شرطة مهمتها العمل في الهيئة ومع الهيئة فقط وليس لها أعمال أخرى، وهذا ما سبق أن تحدثنا عنه وسنتابعه وسنبحث هذا الأمر مع المسؤولين في الهيئة وعلى رأسهم فضيلة الشيخ إبراهيم.. الجهات الأمنية يسيئها كل شيء

يمس أخلاق البلاد أو دينها أو غير ذلك لكنها ليست مهمتها، ولو أن الإنسان اهتم بكل شيء لضيع كل شيء، فالحياة اختصاص، فلاشك أن وجود قوة تدعم الهيئة أمر مطلوب ويكون لهم اختصاص محدد، وإن شاء الله هذا ليس بالأمر الصعب على الدولة أن تحققه.

س٣/ يا صاحب السمو.. يُكنّ منسوبو الهيئة لكم شخصيا ولجميع ولاة الأمر الحب والمودة وصادق الولاء ومما يقوي هذا الحب مواقفكم الداعمة لهذا الجهاز وتلمس حاجات منسوبيه الذين هم شريحة هامة في المجتمع ونحن ننتظر البشرى من سموكم الكريم حول الموافقة على توصية اللجنة السباعية التي قمتم مشكورين برئاستها وتكونت من سبع وزراء في هذه الدولة المباركة والتي طالبت بدعم الهيئة، فمنسوبو الهيئة محتاجون لتحقيق ظروفهم الوظيفية مما يهون عليهم مشقة العمل وهي زيادة ٢٠ أو ٢٥ بالمئة مع الرواتب كما بشرتمونا بذلك في اللقاء الأول.. حرس الله سموكم من كل سوء ومكروه؟

جـ٣/ لاشك أني أعرف كما تعرف فضيلة الشيخ عن هذه اللجنة وما قررت، وهو لازال محل اهتمام ولي الأمر وسيتابع، ولابد أن يتحقق

ولكن أنا في نظري أنه مع تحقيق هذا يجب أن يكون العاملون في هذا المجال مؤهلين تأهيلاً كاملاً لأداء هذه الواجبات وهذه الأمانة، حتى يكون ما يعطى لهم حقاً واستحقاقاً، وأعتقد أنه كان من ضمن ما بحث هو إنشاء معهد - كما تفضلتم - وهذا المعهد أنشئ كما علمت بجامعة أم القرى، وأنا سعيد بإنشائه ولكن في نفس الوقت.. طريقة الإنشاء ليست كما أتمنى.. هذا معهد مطلوب أن يخرج رجالاً أكفاء، فإذا لم يتتلمذ هؤلاء الرجال على رجال غيرهم أكفاء ولديهم القدرة.. فكيف يمكن أن يتخرجوا أكفاء إذا كانت رئاسة المعهد أو أساتذته أو فصوله أو مناهجه بيدي أناس ليسوا أكفاء؟ فلن يتحقق مانتمناه، لابد لها أن تكون بأيدي رجال قادرين ومختصين وعارفين حتى نقدر أن نأخذ منهم رجالاً قادرين. في نفس الوقت حتى لا يعمل في هذا السلك إلا من هو مؤهل له.. لماذا لا يعمل في الطيران إلا من درب على الطيران؟!

لماذا لا يعمل في الجيش إلا من هو في الجيش؟!

لماذا لا يعمل في البحرية إلا رجل البحرية؟!

لماذا لا يعمل في الحرس الوطني إلا رجل الحرس؟!

حتى الأمن فيه عشرات التخصصات، لا تستطيع أخذ رجل المرور ليعمل في الأدلة الجنائية، فأقول هذا قرار من القرارات التي نفذت لكنه لم ينفذ كما يجب وهناك إمكانية لإعادة تصحيح هذا الأمر؛ ويجب أن يكون هذا المعهد مثل أخيه المعهد الآخر الذي أنشئ للدعاة على المستوى الذي يجعلنا ننتظر منه رجالا أكفاء، وهم الذين يعملون بالهيئة سواء بأخذ دورات أو بأخذ دراسة متكاملة.

السؤال الأخير شكر وتقدير وسؤال/ صاحب السمو الملكي وزير الداخلية حفظه الله وسدد خطاه نشكر وزارة الداخلية ممثلة بسموكم الكريم رجل الأمن الأول وزملائكم وأبنائكم في وزارة الداخلية وجميع قطاعات الدولة سدد الله خطاكم: نقرأ في الصحف الحملات الأمنية المباركة والتي اكتشفت مخالفات وتجاوزات لبعض العمالة الوافدة فنأمل من سموكم الكريم أن تستمر وتطور هذه الحملات الأمنية لتؤتي ثمارها باستمرار؟

شكراً، وهذا أمر سيتم وهذا هو أسهل الأمور عندنا أن نعمل، فلا يحتاج إلاَّ إلى كثافة عمل وإلى استمرارية وهو أسهل الأمور، ولكن

كلمة

صاحب السمو الملكي
الأمير نايف بن عبد
العزيز آل سعود

نحن نتمنى إضافة لهذا أن نطهر بلادنا ممن يسيئون إلى هذه البلاد ديناً ووطناً..

والمواطنون أنفسهم يجب أن يشعروا ويتعاونوا... لماذا يشغلون شخصاً ليس بنظامي!! فيجب عليهم أن يحترموا النظام ويحترموا التعليمات ولو لم يجد من يشغله لما بقي بهذا البلاد..

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

كلمة

سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

مفتي عام المملكة العربية السعودية

في

الملتقى الأول

لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كلمة

سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله
آل الشيخ

الحمد لله رب العالمين.. اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ونسأل الله جل جلاله أن ينفعنا وإياكم فيجعلنا ممن تبعهم بإحسان إنه على كل شيء قدير.

صاحب السمو الملكي الأمير / نايف بن عبد العزيز، وزير الداخلية، حياكم الله في هذا اللقاء المبارك مع إخوانكم رجال الحسبة، رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشكر لكم هذا اللقاء ونسأل الله أن يجعله في ميزان أعمالكم.

هذه الأمة خير الأمم:

إن الله جل وعلا منّ على هذه الأمة فجعلها خير الأمم وأفضلها وذلك بإيمانها بالله وقيامها بهذا الواجب العظيم: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ» [1]، ويقول جل وعلا في وصف نبيه ﷺ: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ» [2]، محمد ﷺ سيد الدعاة إلى الخير فهو إمام الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون في أساس الإسلام، فأعظم المنكرات الشرك بالله، وأعظم الواجبات توحيد الله وإخلاص الدين له، فيأمر المسلم بتوحيد الله وينهى عن الشرك به، وهكذا فيما هو دون التوحيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

إن عز الأمة المحمدية إنما يكون بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وقيامها بهذا الواجب خير قيام، فعن النعمان بن بشير -

١ - آل عمران الآية ١١٠.
٢ - الأعراف ١٥٧.

رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا، وإن يأخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا» أخرجه البخاري.[1]

الأمر بالمعروف صمام الأمان يحفظ الأمة من فساد الاعتقادات والأعمال وانهيار الأخلاق.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عز لهذه الأمة وشرف لها، وهذه الدولة - وفقها الله - اعتنت بهذا الأمر العظيم، ولا يوجد على وجه البسيطة دولة تحمي هذا المرفق العظيم مثل هذه الدولة وفقها الله وأيدها بنصره وحماها من كل سوء، ودفع عنها كيد الكائدين وحقد الحاقدين.

أيها الإخوة رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن مسؤوليتكم

١ - أخرجه البخاري في كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه برقم (٢٤٩٣).

عظيمة وإن واجبكم كبير، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن هذا الواجب العظيم يجب أن ينطلق من طاعة الله ومحبة الله وحرصٍ على مصالح الأمة وحماية لدينها وأخلاقها.

صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

أيها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد لك من علم بحقيقة ما تأمر به، وعلم بحقيقة ما تنهى عنه؛ حتى يكون أمرك واقعا موقعه عن علم ويكون نهيك واقعا موقعه عن علم، ولابد لك من رفق في أثناء أمرك ونهيك، حتى يستمع الناس إلى قولك ويصغوا إليك، يقول الله واصفا أفضل خلقه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ... ﴾الآية.[1] ولابد من حلم فيما يصيبك من الناس لأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر جاء بما يخالف هوى النفوس ومشتهياتها في الغالب، فلابد من حلم، ولابد له من رفق، وليقتد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بسيد الأولين والآخرين وإمام المتقين محمد ﷺ ،فما أعظم حلمه على الجاهلين وصفحه عن المغرضين.

١- آل عمران الآية ١٥٩.

إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يكون راحما لعباد الله مشفقا عليهم محسنا إليهم؛ يحب لهم الصلاح والتقى، ويكره لهم الانحراف والبعد عن الهدى، إنه يسعى جهده في رحمة أولئك والستر عليهم ونصيحتهم فيما بينه وبينهم، فعسى الله أن يجعل في ذلك سببا لهدايتهم وسلوكهم الطريق المستقيم وأخذهم بما يرضي الله.

إن محمداً ﷺ أعظم الخلق غيرة على دين الله، أعظم الخلق غيرة على محارم الله؛ ومع هذه الغيرة العظيمة نرى حلمه وصفحه وعلاجه القضايا بأحسن حال، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه..مه، قال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال ﷺ، قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من الماء فشنّه عليه) أخرجه مسلم بهذا اللفظ.[1]

١ - أخرجه البخاري (٦٠٥٢) ومسلم وهذا لفظه في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض يطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها برقم (٢٨٥).

فإن هذا الرجل الجاهل الذي لم يعرف قدر المسجد لو أنكر عليه حال بوله للوث ملابسه وبدنه وأجزاء كبيرة من المسجد، لكن النبي ﷺ بكمال حلمه تركه حتى قضى بوله ثم أرشده إلى النصيحة ووجهه التوجيه السليم.

وهذا ماعز يأتي يقول يا رسول الله: زنيت فأقم عليّ الحدّ، والنبي يعرض عنه مراراً، أربع مرات وهو يحاول أن يجعله يستر على نفسه لكنه أبى إلا أن يقام حد الله عليه ليطهّره من ذنبه، فيأمر المصطفى ﷺ أن يُسأل فلعل عقله قد غاب بسكر ويقول له: أَبِكَ جنون؟ كل هذا درءاً للحدود، فلما أقر وأقام الحد عليه هرب من قوة الحجارة ثم لحقه الصحابة فقال ﷺ: «لو تركتموه يأتيني يتوب إلى الله وإلى رسوله».[1]

إن محمداً ﷺ آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر ولكن الحلم والرفق يصحبه في أموره كلها صلوات الله وسلامه عليه، يأتيه رجل ويقول: هلكت وأهلكت. يقول ما لك: يقول: وقعت على امرأتي

١ - رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون برقم (٥٢٧٠). وصحيح مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى برقم (١٦٩١).

في رمضان فعرض عليه الكفارة عتق رقبة، ثم الصيام إن عجز، ثم الإطعام إن تعذر، فلما لم يجد قال له انتظر، فجاء للنبي ﷺ بشيء من تمر فقال: «خذ هذا فتصدق به»، قال: أعلى أفقر مني؟ والله ما بين لابتي المدينة أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ وقال: «خذه وأطعمه أهلك».[1]

هكذا كان حلمه وهكذا كان عقله وصبره وهكذا كان يعامل الجهال ويرشدهم إلى الخير.

أيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، عليكم بتقوى الله في أموركم كلها، عليكم بالرفق والحلم، عليكم بنصيحة المسلم ورحمته والشفقة عليه ووعظه وتذكيره فعسى الله أن يجعل في ذلك نفعا له وإصلاحا لحاله. ليس الهدف أن نفضح فلاناً ولكن الهدف أن يصلح هذا ويستقيم هذا؛ ليكون مجتمعنا مجتمعا صالحا. وهكذا يكون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر راحمين لعباد الله محسنين إليهم قاصدين إفادتهم وصلاحهم، يفرحون بصلاح من صلح

١- أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق برقم (١٩٣٦)، ومسلم في كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم برقم (١١١١).

ويفرحون بهداية من اهتدى.

أيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، شبابنا المسلم بأمسّ الحاجة إلى التوجيه إلى الدعوة إلى الخير، إلى الأخذ بأيديهم حتى لا يتيهوا أمام التيارات الجارفة الضالة، وأمام من لا بصيرة عنده ممن يحسّن لهم الباطل ويزينه لهم ويزجهم في أودية الهلاك.

إن فئة من الناس -هدانا الله وإياهم- ضعفت بصيرتهم وقل إيمانهم وضعف تصورهم، فهم يسعون في زج الشباب في أمور لا مصلحة فيها، بل الضرر كامنٌ فيها.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة على محارم الله وعلى المجتمع المسلم مطلوب؛ ولكن بأصوله الشرعية وضوابطه الشرعية. وشبابنا ينبغي تحصينهم وتوجيههم والأخذ بأيديهم ضد التيارات الضالة المضلة، وتذكيرهم بعواقب الأمور التي لا خير فيها، فإن كثيرا من الفتن والمصائب إنما أصابت الأمة على أيدي من لا بصيرة عنده، وقد يكون وراءها حاقدون لا خير فيهم يزجون الشباب في أمور لا يعرفون عواقبها ولا نتائجها، ولا يتصورون ما يريده المبطلون والمرجفون منهم؛ فما قُتِل عثمان أمير المؤمنين -

رضي الله عنه- إلا على أيدي الحاقدين والمبغضين للإسلام وأهله، وقد تستروا بالإسلام حتى نفذوا أغراضهم وقضوا مرادهم ولله الأمر من قبل ومن بعد، وما أصيب المسلمون بمصائب إلا وراءها الحاقدون، ولكن للأسف الشديد قد ينفذ مآربهم من يظن بهم الخير وهم جاهلون بعواقب الأمور لا يعرفون ما يكيد لهم الأعداء.

وهذا البلد المبارك الذي تفضل الله عليه بالنعم العظيمة، نعمة الإسلام قبل كل شيء، ونعمة هذه القيادة -نسأل الله لها التوفيق والسداد والعون على كل خير-، وما تتمتع به من أمن ورغد وسكينة هي نعم عظيمة تغيظ الأعداء ويتمنون حقداً وحسداً أن يروا هذا المجتمع وقد صار عليه كما صار على غيره من قلّة الأمن وفساد الدين والخلق، ولكن الله عز وجل سيحميه بتوفيقه.

فالبلد بلد الإسلام وحامي الحرمين، نسأل الله جميعا أن يوفقنا لشكر نعمته وحسن عبادته، وأن يوفق ولاتنا للعناية بهذا الجهاز العظيم وتقوية هذا الجانب العظيم والاهتمام به، وإن كان ذلك ولله الحمد موجوداً لكننا نطمع بالمزيد، وأن نرى هذا الجهاز وهو قائم على أتم حال يواصله أهل الخير. وعلى الجميع تقوى الله والاستقامة على

شرعه، نسأل الله لنا ولكم الثبات على الحق والاستقامة على الهدى.

وأخيراً نشكر لصاحب السمو الملكي الأمير / نايف بن عبد العزيز، حضوره معنا في هذه الليلة المباركة رغم أشغاله وأعماله العظيمة وما تحمله من مسؤولية؛ لكن محبته للخير وحرصه على الخير حمله على أن اقتطع من وقته الثمين ليكون بين إخوانه المحبين له الذين يدعون بظهر الغيب أن يمده الله بصحة في بدنه وقوةٍ في قلبه وثبات على الحق واستقامة عليه.

كما أسأله تعالى أن يوفق خادم الحرمين الشريفين وولي عهده وحكومتنا لكل خير إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

شرح

قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في
العقيدة الواسطية:

**«ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر على ما توجبه الشريعة»**

أملاه معالي الشيخ

صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد

نعيش في هذه الصفحات مع درس قيم لمعالي شيخنا الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- حفظه الله، وذلك عند شرحه لقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في العقيدة الواسطية:

(ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة).

ولأهمية التأصيل العلمي الذي قدمه شيخنا -رعاه الله- للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد استأذنا معاليه أن يفرد في هذا الكتاب، فأذن مشكوراً.

والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا إلى يوم الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية * -رحمه الله تعالى-: (ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة).

قال معالي شيخنا الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله -:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن

---

* هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ولد بحران عام ٦٦١هـ كان عالما ورعا تقيا ذا منزلة عالية لا تأخذه في الحق لومة لائم، سجن وابتلي عدة مرات، حتى توفي في سجن في قلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ.

دلل
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

اهتدى بهداه.. أما بعد:

فأسأل الله -جل وعلا- لي ولكم علمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وقلبًا خاشعًا. اللهم استعملنا فيما تحب وترضى ونعوذ بك من وجوه الردى.

هذه الجملة من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- في هذه العقيدة المباركة، بيّن فيها أصولَ مذهب أهل السنة والجماعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيفية التعامل مع ولاة الأمور الذين ولاَّهم الله -جل وعلا- شؤون المسلمين.

فهذا الأصل -وهو الأمر والنهي- من الأحكام العملية، وإدخاله في العقيدة جاء من جهة أن الفرق الضالة، كالخوارج والرافضة والمعتزلة، خالفوا أهل السنة والجماعة في هذا الأصل وتركوا ما كانت عليه الجماعة الأولى. ومسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المسائل العظيمة في الدين؛ لأن الصلاح في الدين سببه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، والفساد في الدين أو في حياة الناس سببه ترك ما توجبه الشريعة في مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لهذا عده طائفة من أهل العلم من أصول الدين

لله
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

ومبانيه العظام.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «ثم هم مع هذه الأصول» يعني ثم إن أهل السنة والجماعة مع هذه الأصول التي سلف ذكرها «يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة».

□ □ □ □

الأمر والنهي من موجبات الشريعة:

جاء الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الكتاب والسنة النبوية المطهرة في مواضع كثيرة؛ منها قول الله -جل وعلا-: ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [1] وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [2] وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [3] وقوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [4] والآيات في هذا الأصل كثيرة.

ومن السنة قول النبي ﷺ فيما رواه مسلم وغيره من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك

١- سورة آل عمران الآية (١٠٤).
١- سورة آل عمران الآية (١١٠).
٣- سورة التوبة الآية (٧١).
٤- سورة الحج الآية (٤١).

أضعف الإيمان» [1]، وروى مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله إلا كان لـه من أمته حواريون يستنون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» [2] وفي السنن والمسند عن قيس -رضي الله عنه- قال: قام أبو بكر -رضي الله عنه- فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ إلى آخر الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه» [3]

١- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان برقم (٧٠)، ورواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي سعيد الخدري برقم (١٠٦٥١).

٢- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان برقم (٧١).

٣- أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (٣٩٩٥) وأخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، ومسند أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- (١٦).

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة، ويضيق المقام عن ذكرها وبسطها.

وقد أجمعت الأمة أيضًا على هذا الأصل؛ وهو وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذه الجملة في كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- لا شك أنها غاية في الأهمية، وتحتاج إلى تفصيل وبيان؛ لأن شيخ الإسلام -رحمه الله- أجمل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندما قال: «على ما توجبه الشريعة» فكلامه هذا مجمل يحتاج إلى تفصيل، وثمة أقوال لأهل السنة وأهل العلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكننا طلبا لإيضاح المقام نذكر هنا بعض المسائل.

□ □ □ □

لله
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

مسائل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

المسألة الأولى: في بيان المراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المعروف في النصوص أنّ الذي جاء الأمر به هو ما عرف حسنه في الشرع، والمنكر في هذه النصوص ما عرف قبحه في الشرع. وذكر بعض أهل العلم أن المعروف: اسم جامع لكل ما يحبه الله -جل وعلا- ويرضاه، والمنكر: اسم جامع لكل ما يسخطه الله -عز وجل- ويأباه، فيدخل في المعروف الواجبات والمستحبات، ويدخل في المنكر المحرمات.

وأعظم المعروف توحيد الله تعالى، وأبشع المنكر وأقبحه وأردؤه الشرك بالله تعالى، ولهذا قال أبو العالية في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [1]: «أمروا بتوحيد الله ونهوا عن الشرك، وكل معروف في القرآن فهو التوحيد وكل منكر في القرآن فهو الشرك» [2] ذلك أن

١ - سورة الحج الآية (٤١).

٢- أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٥٣) عن أبي العالية قال: (كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده لا شريك له، ونهيهم عن المنكر أنهم نهوا عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان. قال: فمن دعا إلى الله فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر).

الطاعات وأبواب الخير كلها من فروع التوحيد وآثاره، والمعاصي من آثار الشرك؛ فلهذا أعظم ما يؤمر به التوحيد ومستلزماته من الطاعات، وأعظم ما ينهى عنه الشرك بالله تعالى.

والمعروف درجات، والمنكر أيضًا درجات؛ ولهذا كان من الأصول عند أهل السنة «أنه إذا تزاحم معروفان طُلب الأعلى منهما، وإذا تزاحم منكران نُهي عن الأعلى منهما»، فتترك إنكار الأقل مثلا لإنكار الأعلى؛ لأن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح ودرء المفاسد.

المسألة الثانية: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كلنا يعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -ﷺ- واجب مأمور به، ولكن هل هذا الوجوب عيني أم كفائي؟

هذه مسألة تحتاج إلى تفصيل، وهو أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب عينًا على المعين إذا رآه مع القدرة على إزالته وتغييره، وذلك كما جاء في الحديث «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع.....»[1]

١- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان برقم (٧٠)، ورواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي سعيد الخدري برقم (١٠٦٥١).

معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

الحديثَ، فهو فرض عين على الرائي المستطيع تغييره، وحينئذ يجب على الأمة على وجه الكفاية.

أقسام الواجبات والمنكرات:

والمنكرات والواجبات قسمان:

الأول: ما يشترك في معرفة كونه معروفًا أو منكرًا جميع المسلمين.

الثاني: ما لا يعرفه إلا خواص العلماء.

فمثال الأول في الواجبات: الصلاة، والزكاة، وصلة الأرحام، وقراءة القرآن وما شابه ذلك. ومثاله في المنكرات: شرب الخمر، والزنا، والسرقة، وأخذ الرشوة، وشهادة الزور ونحو ذلك.

فالمنكر الذي يشترك في معرفته الجميع يجب الإنكار فيه على الجميع ولا يختص بأهل العلم، وأما ما كان من مسائل الاجتهاد -وهي التي لا يشترك في معرفتها الجميع وإنما تحتاج إلى بيان واستدلال ونحو ذلك مما لا يعلمه إلا أهل العلم- فهذه يشترط فيها للمنكر أن يكون عالمًا بها؛ لأن المسائل التي يكون المورد فيها مورد اجتهاد يكون إنكارها منوطًا بأهل العلم الراسخين فيه.

أما المسائل التي تتعلق بالفرد فالإنكار فيها بحسب العلم؛ فإذا علم

شيئًا أنكره، كما ذكر ذلك النووي وغيره؛ ولذا عد العلماء من شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العلمَ قبل الأمر والنهي، فلا يأمر ولا ينهى إلا عالم.

أما المعروف الذي يشترك الجميع في معرفة كونه معروفًا فإنه يأمر به كل مسلم، فيجب على الجميع الأمر بالصلاة مثلا؛ لأن العلم بفرضيتها مشترك بين الجميع، بينما المسائل الاجتهادية التي تحتاج إلى نظر ورعاية مصالح -ونحو ذلك- فهذه لا بد فيها عند الأمر من عالم بها؛ لأن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في رسالته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب عليه أن يكون عالمًا قبل أن يأمر وينهى، وأن يكون متيقنًا بحصول المصلحة في أمره ونهيه ودرء المفسدة، فإن دخل في الأمر والنهي بظن -ولو كان ظنًّا راجحًا- أثم؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» .[1] فهذه

١ - قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٢٩) (إن الأمر والنهي إن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له؛ فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورًا به؛ بل يكون محرمًا إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته؛ لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة)، وقال في الفتاوى أيضا (٢٨/ ١٣٦): (لا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما. ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي).

قاعدة مجمع عليها، وهي أن المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحصيل المصالح ودرء المفاسد، فإذا كان الآمر والناهي على علم بأن المصلحة من الأمر راجحة، وأن المفسدة لن تكون راجحة أمر ونهى غير آثم، وأما إذا كان مظنونًا فإنه يأثم؛ لأنه لا بد في الأمر والنهي من اليقين، أما الظن فلا يكتفى به.

فتحصّل من هذه المسألة أمران:

الأول: أن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجملة قد يكون واجبًا عينيًّا، وقد يكون واجبًا كفائيًّا إذا قام به طائفة من الناس سقط عن الباقين.

ثانيا: أن الأمر والنهي في المسائل العامة العظيمة يكون لأهل العلم، ولا يدخل فيها العامة أو من لم يكن راسخًا في العلم.

المسألة الثالثة: رعاية أحكام الشريعة في الأمر والنهي.

في قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «على ما توجبه الشريعة» دلالة صريحة على أن الأمر والنهي دون رعاية أحكام

الشريعة فيهما ليس على طريقة أهل السنة؛ إذ الأمر والنهي عندهم حتمي فيه أن يكون «على ما توجبه الشريعة» لا على ما توجبه الأهواء أو الآراء، ولا بد أن يكون عند الآمر والناهي معرفة بالحكم الشرعي، ودليلٌ يتّكئ عليه؛ لئلا يأتي فعله مخالفًا لما توجبه الشريعة.

وقوله -رحمه الله-: «على ما توجبه الشريعة» يخرج طوائف كالخوارج والرافضة والمعتزلة؛ لأن هؤلاء غالوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى جعلوا الخروج على ولاة الجور -الذين يظلمون أو الفجار من الولاة- من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا ضابط، وهذا من الغلو؛ لأنه مخالف لطريقة أهل السنة والجماعة. ويأتي في مقابل هذه الطوائف مَنْ تَرَكَ الأمر والنهي أصلا؛ كحال المتصوفة، وأولئك الذين يرون أن القدر ماض في الناس، فليس ثمة حاجة إلى الأمر والنهي، وبسبب هؤلاء المتصوفة دخل أعداء الملة والدين بلاد الإسلام، وكان من أسباب دخول الفرنجة والصليبيين تلك البلاد كثرة المتصوفة في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس؛ فهم الذين أقعدوا الناس

معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحبطوا في النفوس عزيمة الجهاد.

ونخلص من ذلك إلى أن ثمة طائفتين اثنتين، وأهل السنة وسط بينهما، قوم غلوا كالخوارج ومن شابههم، وقوم جفوا وهم الصوفية ومن شابههم.

العلم والغيرة:

ثم مع كل هذا اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة يتطلب علمًا وغيرة، فالعلم فات الخوارج والمعتزلة ومن شابههم، والغيرة على دين الله تعالى فاتت الصوفية ومن شابههم، فمن فاتته الغيرة وكان عنده علم فإنه لن يأمر ولن ينهى، ومن كانت عنده غيرة وليس عنده علم بما توجبه الشريعة في الأمر والنهي فسد وأفسد، ومن جراء انحراف هذين الفريقين حصل الفساد وأضعفت الشريعة في نفوس الكثير من المسلمين عبر عصور الإسلام، وهدى الله من تمسك بأصول أهل السنة فغاروا على حرمات الله -عز وجل- وأمروا ونهوا على ما توجبه الشريعة فحققوا المصالح ودرؤوا المفاسد.

المسألة الرابعة: تغيير المنكر عند رؤيته.

قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». [1] في هذا الحديث علَّق تغيير المنكر برؤيته «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده» وفقه هذا الحديث مهم؛ ذلك أن كلمة «رأى» جاءت في الشرط «من رأى منكم منكرًا فليغيره» فعندنا أولاً: أداة الشرط التي جاءت في الحديث وهي «من»، ثم فعل الشرط وهو رؤية المنكر، ثم جواب الشرط وهو التغيير، فتغيير المنكر معلَّق على رؤيته، وقد تكلمنا عن المنكر وقلنا فيه بقول العلماء: «ما علم قبحه بالشرع» فنكارته تكون بمقتضى حكم بالشرع لا بمقتضى الهوى أو ما يكون من اجتهاد المفتقرين إلى العلم.

وفي الحديث مسائل أبرزها:

أولا: قوله -ﷺ-: «من رأى منكم منكرًا» يقصد بالرؤية هنا الرؤية البصرية لا العلمية؛ لأنه عدّاها إلى مفعول واحد، ورأى إذا تعدت إلى

١- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان برقم (٧٠)، ورواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي سعيد الخدري برقم (١٠٦٥١).

مفعول واحد كانت رؤية بصرية، لذلك علق عليها وجوب الإنكار باليد ثم اللسان.

فإذا رأيت المنكر بعينيك -ويلحق بها شرط القدرة على التغيير- وسمعته سماعًا محققًا كأن سمعت امرأة تصرخ، أو سمعت سماعاً محققًا رجلا يراود امرأة، أو سمعت ملاهي ونحو ذلك فهذه، وإن لم ترها بالعيْن، فهي متيقنة بحاسة السمع وهي في حكم تيقن المرئي بحاسة الرؤية، فحينئذ يجب الإنكار، وعُلم من هذا أن وجوب الإنكار إنما هو على من رأى أو سمع سماعًا محققًا، أما غير ذلك مما يخبر به المرء فمجاله مجال النصيحة.

والنصحية غير الإنكار، النصيحة باب عريض والإنكار فصل منه، فباب النصيحة كما جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة. الدين النصيحة. الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعض من النصيحة، لكن لها شروط وضوابط خاصة بها، والعلاقة بين النصيحة وبين الأمر والنهي

١- أخرجه مسلم في باب بيان أن الدين النصيحة (٨٢).

علاقة العموم والخصوص؛ فالدين كله نصيحة، وليست كل أحكام النصيحة جارية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليست كل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جارية على النصيحة.

الفرق بين النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويفرق بين النصيحة وبين الأمر والنهي بأمور:

أولها: أن الأصل في النصيحة أن تكون سرًّا، وتكون مجملة، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد يكون في بعض أحواله سرًّا، ولكن الأصل فيه أن يكون علنًا.

ثانيًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون عند رؤية المنكر أو السماع به سماعًا محققًا، والنصيحة تكون أوسع من ذلك؛ فيدخل تحته ما رُؤي، أو سُمع، أو أُبلغ به.

ثالثا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعين حال حصول المنكر أمامك، أما إذا حصل في غيابك فإنه يعود إلى الأصل العام؛ وهو النصيحة؛ لأن النبي ﷺ قيد وجوب الإنكار بقوله: «من رأى» فالذي رأى يجب عليه ومن لم ير لكنه سمع أو قيل لـه فالمجال فيه يُحمل على النصيحة.

رابعًا: أن النصيحة تحتاج إلى تثبت، وحال الأمر والنهي ليس كذلك؛ لأنه حصل أمامك فأنت متيقن منه كما قال شيخ الإسلام وغيره.

خامسا: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متعلق بحدوث المنكر كما في حديث الباب «من رأى منكم منكرًا فليغيره» وأما النصيحة فهي متعلقة بالمنتفع بالأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، فحديث أبي سعيد متعلق بالمنكر وليس فيه ذكر لفاعله.

□ □ □ □

أحوال القائم بالأمر والنهي:

لِلْمُنْكِر حالان:

الحال الأولى: أن يكون من أهل الحسبة؛ وهم نواب الوالي في الذود عن حياض الشرع، فهؤلاء حالهم غير حال عامة الناس، فلهم حق العقاب عند رؤيتهم لفاعل المنكر متلبسا به، وذلك حسب ما جعل لهم الوالي من السلطة في ذلك الأمر.

الحال الثانية: عامة الناس من غير أهل الحسبة، وهؤلاء لابد أن يفرقوا بين المنكر وفاعل المنكر؛ فالمنكر يجب إنكاره، وأما فاعل المنكر فهذا المقام فيه مقام نصيحة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

ومثال ذلك إذا رأيت مع أحد المسلمين خمرًا أو أمرًا منكرًا فإنكار المنكر بإزالته بتغييره باليد إن أمكنك وإلا فبلسانك، أما صاحب المنكر الواقع فيه فهذا تستعمل معه الرفق والأناة وما هو أنفع وأصلح له.

١- سورة النحل الآية (١٢٥).

دد لله
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

شروط يجب توافرها في الآمر والناهي:

قال العلماء: إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يتحقق فيه أمور ثلاثة:

الأمر الأول: قبل أن يأمر وينهى وهو العلم.

والأمر الثاني: حين يأمر وينهى وهو الرفق.

والأمر الثالث: بعد أن يأمر وينهى وهو الصبر.

فثم ثلاثة شروط هي علم قبل، ورفق مقارن، وصبر بعد، وذلك كما قال الله -تعالى- على لسان عبده لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾[1] فلا بد من الصبر بعد الأمر والنهي؛ لأن الآمر والناهي يخالف بفعله هذا ما يشتهيه الخلق؛ إذ إن أكثر الناس تبع لأهوائهم، وهو بذلك في حاجة إلى الخلال الثلاثة مجتمعة «علم، ورفق، وصبر».

كذلك لا بد فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من رباطة جأش وعزيمة على إنفاذ أمر الله -عز جل-، وأمر رسوله -ﷺ- فلا يكون هناك مجاملة أو محاباة لأحد على حساب ما يؤديه من

١- سورة لقمان الآية (١٧).

أمانة قصرت دونها السماوات والأرض والجبال، وتكمن علاقته مع فاعل المنكر في الدعوة بالتي هي أحسن بحسب ما تقضيه المصلحة.

أمور تتعلق بفاعل المنكر:

اعلم أن المنكر في تعلقه بفاعله على أحوال: تارة يكون منفكًّا عنه وتارة يكون ملازمًا له، وهذه أمور مجملة تحتاج منا إلى شيء من التفصيل نذكره فيما يلي:

أولا: إن كان المنكر منفكًّا عن صاحبه وفاعله؛ وذلك مثل أن تدخل على أحد -نسأل الله لنا وللمسلمين العافية والسلامة والهداية- فتجد أمامه كأس خمرٍ أو تجده يسرق أو تجد أمامه صورة عارية يحدق فيها ونحو ذلك- ففي هذه الجهة يكون أصل المعصية منفكًّا عن الفاعل غير ملتصق به؛ فكأس الخمر، والصورة العارية، والمال المراد سرقته كل هذه الأشياء منفصلة عن مرتكب المنكر، وهنا يكون إنكار المنكر بتغيير ما بين يديه بيدك فتزيله من أمامه

أو تحمله على تركه في الحال متى أمكن ذلك، فإن لم تستطع الإنكار باليد فباللسان؛ وذلك بأن تقرع أذنه ببعض الكلمات آمرًا وناهيًا ومرشدًا برفق وأناة.

ولعلك لاحظت الفرق في المعاملة بين المنكر وفاعله، فالمنكر نفسه لا رفق معه، وأما من وقع منه فلا بد فيه من الرفق؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه» [1] كل ذلك بحسب ما تقتضيه المصلحة؛ فكما أن الشدة تكون في أمور لا يجدي فيها الرفق فكذلك الرفق يكون في مواضع لا تصلح فيها الشدة، ولا بد في هذا المقام من تحقيق المصلحة ودرء المفسدة، مع العلم بأن أصل الإنكار يكون بالقوة، لكن إذا كان ثمة مفسدة من هذه القوة فالمقام والمصلحة يقتضيان الرفق واللين مع من تلبس بالمنكر.

ثانيا: أن يكون المنكر ملازمًا لصاحبه؛ وذلك مثل أن يكون حالقًا للحيته، أو مسبلا لإزاره، أو لابسًا للذهب، أو أن يكون سكران أو

١- أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق برقم (٤٦٩٨).

ما شابه ذلك، فهذه الأمور يختلط فيها المنكر بفاعله ولا تستطيع أن تغيره فتجعل الحليق ملتحيًا ولا المسبل مشمرًا ولا السكران ينفك عن سكره حالة كونك تأمر وتنهى، فيكون الإنكار هنا باليد لأهل الاختصاص ممن لهم الولاية، أو باللسان ممن ليس لهم الولاية، على أنه أيضًا يجب الرفق والأناة في الأمر والنهي؛ لقوله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه...» الحديث[1].

مع استصحاب الرفق والأناة في الأمر والنهي.

□ □ □ □

١- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (٧٠).

لله
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

صُور المنكر المراد تغييره:

سبق أن علمنا أن المراد بالمنكر في قوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا» ما علم نكارته بالشرع، وهذا يدخل فيه ثلاث صور:

الصورة الأولى: ما كان مجمعًا على نكارته؛ مثل الزنا والسرقة والرشوة.. إلخ، فهذا لا خلاف في وجوب إنكاره.

والصورة الثانية: ما كان مختلفًا فيه، والخلاف فيه ضعيف، فهذا ينكر.

ومثاله: النبيذ الذي تبيحه الحنفية ويبيحه بعض الأوائل، أو العصير الذي اشتد وصار مسكرًا فطائفة من أهل العلم يبيحونه كذلك، وإباحة الفوائد البنكية أو المنفعة من وراء القرض، أو تفصيل أنواع القروض من قروض صناعية وقروض استهلاكية ونحو ذلك... إلخ فهذه الأشياء فيها خلاف ضعيف، وليس لمن خالف في هذه المسائل حجة واضحة؛ لذلك تنكر هذه الأمور وتلحق بالمسائل المجمع عليها، ولا تدخل في قول من قال: «لا إنكار في مسائل الخلاف».

الصورة الثالثة: ما كان مختلفا فيه والخلاف فيه قوي، فهذا لا ينكر، بل لا يجوز إنكاره ولكن يناظر ويجادل ويبحث فيه مثل: زكاة الحلي وإعفاء اللحية بعدم أخذ شيء منها أو بما زاد عن القبضة ونحو ذلك من المسائل التي قوي الخلاف فيها، وهي مسائل درج فيها خلاف بين العلماء، ومذاهب الأئمة فيها معروفة، والباب فيها باب دعوة ومجادلة لا باب إنكار، وبهذه المناسبة نفصل القول في مسألة من يقول: «لا إنكار في مسائل الخلاف».

الكلام في مسألة: «لا إنكار في مسائل الخلاف»:

بما قررناه يتبين لك أن هذا القول على إطلاقه غلط بيَّن، والصواب التفصيل فيه؛ ذلك أن مسائل الخلاف تنقسم إلى قسمين:

الأولى: مسائل الخلاف فيها ضعيف، فهذه يدخلها الإنكار.

الثانية: مسائل الخلاف فيها قوي، وهذه لا إنكار فيها.

ولهذا قيد طائفة من أهل العلم قول من قال: لا إنكار في مسائل الخلاف إذا كان الخلاف قويًا. أما إذا كان الخلاف ضعيفًا فإنه ينكر.

دار الله
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

مسألة: الإنكار في مسائل الاجتهاد:

وتشبهها عبارة «لا إنكار في مسائل الاجتهاد» ومن المتقرر أنّ مسائل الخلاف مغايرة لمسائل الاجتهاد، فمسائل الاجتهاد يلحق فيها الحادثة بالنص، بينما مسائل الخلاف يرجع الاجتهاد فيها إلى فهم النص، فإذا كان الفهم راجعًا إلى النص مثل المسائل التي ذكرناها آنفًا فهذه تسمى مسائل الخلاف، ولا إنكار فيها متى كان الخلاف فيها قويًّا.

وأما مسائل الاجتهاد فلا إنكار فيها مطلقًا بدون تفصيل، فطالما اجتُهِد في النازلة أو الحادثة لتلحق بالنص ولا نص فيها فهذه لا يُثَرِّبُ أحد المجتهدين على الآخر فيها ولا ينكر عليه، بخلاف ما إذا كان اجتهاده مع وجود نص أو كان مصطدمًا بالقواعد الشرعية على ما هو معلوم في أصول الفقه.

مسألة: قوله -ﷺ-: «فليغيره بيده»:

قوله ﷺ: «فليغيره بيده» يوجب تغيير المنكر، وإيجابه -كما ذكرنا- مشروط بعلمه بأن هذا منكر وبكون المصلحة متيقنة، فإذا غلب على

ظنه أن الإنكار لا ينفع، ولن تحصل ثمّة فائدة منه فهل يجب الإنكار أم لا يجب؟

العلماء في هذا الأمر على قولين:

القول الأول: يجب الإنكار؛ لأنه الأصل، ولا دليل يخرج هذه المسألة عن ذلك الأصل، وهذه أصح الروايتين عن الإمام أحمد -رحمه الله- وهو قول أكثر أهل العلم.

والقول الثاني: أن رائي المنكر إذا غلب على ظنه عدم الانتفاع بإنكاره فإنه يستحب لـه أن ينكر ولا يجب، ومال إلى هذا الرأي شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فيما يفهم من كلامه، واستدل على ذلك بقوله -جل وعلا-: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾.[1] قال: معنى الآية إن نفعت الذكرى فذكر، فأوجب التذكير، ويدخل فيه الأمر والنهي إذا غلب على ظنه الانتفاع، ومفهوم الآية أنه إذا لم يغلب على ظنه الانتفاع فإنه لا يجب عليه ويكون الحال إذن على الاستحباب[2]، وهذا القول أظهر عندي وأصح، وهو قول جماعة من أهل العلم من

١ - سورة الأعلى الآية (٩).

٢- انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/ ١٥٣).

الصحابة ومن بعدهم، ويؤيده أن الصحابة -رضوان الله عليهم- دخلوا على ولاة بني أمية فوجدوا عندهم منكرات فلم ينكروا، فحمل على أنه غلب على ظنهم عدم الانتفاع؛ لأنه أولى من أن يحمل على أنهم تركوا واجبًا.

وإذا قلنا: إنه لا يجب فالاستحباب باق حماية للشريعة وصيانة لهذا الواجب الشرعي، وكما جاء في الحديث: «إن بني إسرائيل أول ما دخلهم النقص كان الرجل يلقي الرجل فيقول لـه: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع، فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وقعيده وشريبه»[1]، يعني أنه يأمره مرة ويترك أخرى، فيبقى الأمر كما ذكرنا على جهة الاستحباب إذا غلب على الظن أنه لا ينتفع بإنكار المنكر؛ مثل ما ترى اليوم من وجود النساء كاشفات الوجه في المستشفيات أو في الأسواق أو المطارات فإن هذا منكر، لكن يغلب على الظن أن بعض

١- أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي برقم (٣٧٧٤) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿فَاسِقُونَ﴾ ثم قال: كلا والله، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرًا ولتقصرنه على الحق قصرًا).

أولئك النسوة لا ينتفعن بالإنكار، فمن غلب على ظنه أن المرأة التي رآها على ذلك لا تنتفع بالإنكار فلا يجب عليه حينئذ، ولا نؤثمه إن ترك الأمر والنهي، وعمل أكثر أهل العلم على هذا، وتأثيم المسلمين فيه حرج لاسيما مع ظهور الدليل في قوله -عز وجل-: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [1] وما ذكرنا من عمل الصحابة وأهل العلم.

تحصيل المنافع من الأمر والنهي:

لا يكفي أن يغلب على ظن الآمر والناهي حصول المصلحة، بل لابد أن يتيقن أن المصلحة راجحة، وأن المفسدة زائلة أو مهملة بأمره ونهيه، وضابط هذا الأمر أن المصلحة إذا كانت راجحة والمفسدة قليلة مرجوحة ضعيفة فلا نقول: (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ،بل إن تحصيل المصلحة راجح؛ لأنه ما من مصلحة يراد تحصيلها إلا وتكون مخالفة لأهواء الخلق، فلا بد أن يكون هناك نوع مفسدة؛ فمثلا أنت إذا أمرت شخصًا ما بترك منكر هو مقيم عليه فإنه ربما يغضب منك، نعم سيزول المنكر -إن شاء الله- لكن في المحصلة أيضا غضب المأمور، غير

١- سورة الأعلى الآية (٩).

معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

أنه لن تكون هناك فتنة أو قطيعة رحم أو فساد أو اختلاف في القلوب، كل ما هنالك مجرد الغضب، فهذه مفسدة لكنها لا تقابل بالمصلحة الراجحة، فقول من يقول من أهل العلم -وهي قاعدة صحيحة-: (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) فيما إذا تقاربت المصلحة والمفسدة، أو تساوت المفسدة والمصلحة، أما إذا كانت المصلحة راجحة بيقين والمفسدة مرجوحة وضعيفة جدًّا بيقين - فإن هذا لا يقال فيه درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؛ لأنه ما من مصلحة يراد تحقيقها إلا ولا بد أن يحصل شيء من المفسدة بتحقيقها؛ والشريعة لم تأت موافقة لأهواء الخلق بل تابعة لمراد الحق.

وتغيير المنكر في قوله -ﷺ-: «فليغيره» لا يساوي مطلق الإزالة بدليل قوله ﷺ: «فإن لم يستطع» يعني أن ما لم يغير باليد يغير باللسان، ومعلوم أن تغيير المنكر باللسان قد يكون معه إزالة وقد لا يكون، ثم قال -ﷺ-: «فإن لم يستطع فبقلبه» أي فإن لم يحصل تغيير باللسان فبالقلب، والتغيير بالقلب قد يكون فيه إزالة وقد لا يكون، وهذا من توسعة الله -جل وعلا- على هذه الأمة، فالتغيير واجب، أما الإزالة فلا، إلا إذا كانت مستطاعة.

وعليه يفهم من قوله -ﷺ-: «فليغيره بيده» وجوب إزالة المنكر باليد للمستطيع مع الالتزام بالضوابط الشرعية المذكورة بهذا الشأن، فإن لم تكن فباللسان الذي ربما تحدث معه الإزالة أو لا، ثم الإنكار بالقلب.

والأمة إذا كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتغير المنكر فلا تقره ولا تسكت عليه، فإنها أمة مغيرة لا يلحقها الوعيد الذي جاء في قول الله -جل وعلا-: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [1] فإذا أنكر المنكر باللسان أو القلب ونهى عنه فإن هذا يكفي، ويحصل به التغيير، إلا إذا استطاع المرء التغيير باليد فحينئذ يكون مخاطبًا بتغييره باليد، وسبق ذكر ضوابط التغيير باليد.

□ □ □ □

١- سورة المائدة، الآيتان (٧٨، ٧٩).

لله
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

ضوابط التغيير بالقلب:

من الأحكام التي يشتمل عليها الحديث التغيير بالقلب، وللتغيير بالقلب ضابط لا بد أن يُنتبه إليه وهو (أن يكره هذا المنكر ولا يرضى به، ويترك المكان الذي أحدث فيه متى استطاع ذلك وكانت المصلحة تقتضي تركه)، إذن فالتغيير بالقلب لا بد فيه من أمرين:

الأول: كراهة المنكر وبغضه، بأن يمقته ولا يرضى به.

الثاني: أن يفارق المكان إن كانت مفارقته راجحة من حيث المصلحة.

المسألة الخامسة: النصيحة لولي الأمر:

ذكرنا آنفا الفرق بين النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلنا: إن الأصل في النصيحة أن تكون سرًّا، والأمر والنهي الأصل فيهما أن يكونا علنًا، وقد جاء في بيان هذا الأصل قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له»[1] وهذا

١- أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين من حديث هشام بن حكيم بن حزام-رضي الله عنه- برقم (١٤٧٩٢).

الحديث إسناده قوي لم يصب منه، وله شواهد كثيرة ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد، ويؤيده ما جاء في صحيح البخاري من أنهم أرادوا أن ينكر أسامة بن زيد على عثمان بن عفان -رضي الله عنهما- ولم يفعل أسامة وقال: (أما إني قد بذلته لـه سرًّا، لا أكون فاتح باب شرٍّ)،[1] وهذا موافق لهذا الأصل، وهو أن ما يقع في ولاية الولي من مخالفات للشرع فهذا بابه النصيحة، إلا من رأى السلطان بنفسه يفعل المنكر، فإن مَثَلَه مَثَلُ غيره يؤمر وينهى، وأمر ونهي السلطان يكون عنده، ولا يكون بعيدًا عنه لما جاء في الحديث: «أفضل الشهداء حمزة، ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه، فقتله»،[2] فأمر ونهي السلطان يكون فيما رأيته منه بنفسك أو سمعته منه سماعًا محققًا فتنكر بحسب الاستطاعة والقدرة، وبحسب

١- أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم (٣٠٢٧)، ومسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، برقم (٥٣٠٥) عن أبي وائل قال: قيل لأسامة: لو أتيت فلانًا فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابًا لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل أن كان علي أميرًا إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ، قالوا: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان، ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه).

٢- أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، عن جابر-رضي الله عنه- وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٣/ ١٩٥).

ما يتيسر.

أما النصيحة فتكون فيما جرى في ولاية الولي؛ ولذا فرّق أهل العلم في هذا المقام بين النصيحة فيما يقع في الولاية وبين ما يكون منكرًا يفعله السلطان بحضرة الناس، وهناك كثيرٌ من الأحاديث والأدلة والحوادث أنكر فيها الصحابة وأنكر فيها التابعون على ذوي السلطان علنًا، وإذا تأملتها سترى أن المنكر قد فعله السلطان بحضرتهم ورأوه منه أو سمعوه سماعًا محققًا؛ لذا كان الإنكار منهم عليه علنًا؛ وذلك مثلما أنكر أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- على مروان بن الحكم في تقديمه خطبة العيد على الصلاة،[1] فهذا شيء رآه منه فأنكره عليه وإن كان بحضرة الناس، وكذلك ما حصل من الإنكار على

١- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر، برقم (٩٠٣). ورواه مسلم في كتاب صلاة العيدين برقم (١٤٧٢) عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثًا قطعه أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف، قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، وإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة.

عمر رضي الله عنه في لبسه الثوبين وكذلك ما حصل من الإنكار على معاوية -رضي الله عنه-،[1] وأشباه ذلك كثيرة.

ولقد تأملت جميع النصوص والحوادث، رعاية لتحقيق المقام في هذه المسألة المهمة وبراءة للذمة، فوجدت أن هذا الذي ذكرت منضبط بما ذكره المحقق ابن رجب في شرحه لحديث «من رأى منكم منكرًا»، وذكره -أيضًا- ابن النحاس في كتابه (تنبيه الغافلين) بل قال ابن عباس -رضي الله عنه-: «لا تأمر السلطان ولا تنهه إلا فيما بينك وبينه»،[2] رواه عنه عبد الرزاق بإسناد صحيح، وكلام السلف إذا تأملناه سنجده يدور على هذا الفرق بين النصيحة و الإنكار على الولاة؛ فباب الإنكار شيء وباب النصيحة شيء.

١- أخرجه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن عباس برقم (٢١٠٠) عن أبي الطفيل قال: رأيت معاوية يطوف بالبيت عن يساره عبد الله بن عباس وأنا أتلوهما في ظهورهما أسمع كلامهما، فطفق معاوية يستلم ركن الحجر فقال له ابن عباس: إن رسول الله ﷺ لم يستلم هذين الركنين، فيقول معاوية: دعني منك يا ابن عباس، فإنه ليس منها شيء مهجور، فطفق ابن عباس لا يزيده، كلما وضع يده على شيء من الركنين قال له ذلك.

٢- أخرجه عبد الرزاق في المصنف، باب الأمراء، (١١/ ٣٤٨) برقم (٢٠٧٢٢) عن طاوس عن أبيه قال: أتى رجل ابن عباس فقال: ألا أقدَم على هذا السلطان فآمره وأنهاه؟ قال: لا، يكون لك فتنة، قال: أفرأيت إن أمرني بمعصية الله؟ قال: فذلك الذي تريد؟ فكن حينئذ رجلا.

معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

المسألة السادسة: حكم الأمر والنهي لمن لا يأمن على نفسه الهلاك.

اعلم -علمك الله الخير- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب إذا أمن الآمر الناهي جانب المأمور وبطشه من قتل أو ضرب أو جلد أو سجن، فإن خاف على نفسه أو خاف قطع الرزق أو نحوه فإنه لا يجب عليه، ويبقى الحكم على الاستحباب، وهذا بنص كلام الإمام أحمد قال -رحمه الله تعالى- : (يشترط في الوجوب أن يأمن على نفسه، فإن خشي فتنة فإنه لا يجب عليه، بل يستحب إن قوي على البلاء -وليس كل أحد يقوى على البلاء- وليس من الإيذاء الذي يسقط وجوب الأمر والنهي السب أو الشتم أو إشاعة الإشاعات الباطلة على الآمر والناهي، فهذا لا يُعذر به، بل يجب عليه أن يأمر وينهى، ولو قيل في عرضه ما قيل، إلا إذا كان ثم إيذاء لا يتحمله في نفسه أو في رزقه أو ما شابه ذلك).

المسألة السابعة: الخروج على الولاة.

لا يجوز الخروج على أئمة المسلمين مادام أصل الإسلام باقيًا، ولم يرتدوا عن الدين، كما لا تجوز الإعانة بالخروج عليهم، ولا التثبيط

معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

عنهم؛ فهذا أصل عند أهل السنة والجماعة كما هو معلوم، ويأتي تفصيله في الجملة التي بعدها من كلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-.

مراتب إنكار المنكر:

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن مراتب إنكار المنكر أربع:

المرتبة الأولى: أن ينكر المنكر فيزول ويخلفه الخير، فهذه مشروعة وهي المطلوب الأعظم.

المرتبة الثانية: أن ينكر المنكر فلا يزول، لكنه يقل.

والمرتبة الثالثة: أن يزول المنكر ويحصل منكر آخر مساوٍ لـه.

والمرتبة الرابعة: أن يزول المنكر ويحصل منكر أنكر منه.

الأولى والثانية شرعيتان، والثالثة محل اجتهاد، والرابعة لا تجوز باتفاق.

□ □ □ □

لله
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز
آل الشيخ

ممارسة العنف بحجة الأمر والنهي:

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل تندرج أعمال العنف والإرهاب تحت باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

نقول لمن يمارس أعمال العنف في بعض البلاد ويدخلها في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحجة أن فيها تحقيق مصلحة وإنكار منكر، ولا يشترط في إنكار المنكر عندهم الشروط التي ذكرنا- نقول لهم: إن قاعدة أهل السنة قائمة على أن تحصيل المصلحة في هذه المسائل، ودرء المفسدة منوطة باجتهاد أهل العلم؛ لأن هذه مسائل متعلقة بالعامة، وهي إنكار سيسبب قتلا وأذى لهم، وإذا كان إنكار المنكر سيلحق ضررًا بالغير فالأولى تركه إلا برضى الآخرين؛ لأنه يتعلق بهم، وأما إذا كان الضرر سيلحق الآمر الناهي نفسه فقط - مثل من يقوم إلى سلطان جائر فيأمره وينهاه فيقتله- فنقول: لا بأس إذا رضيت بذلك لنفسك، وأنت خير الشهداء كما قال النبي ﷺ في الحديث سالف الذكر.

فإذا ترتب على أعمال العنف أذى يلحق بالغير من النساء والأطفال، ويكون هناك البلاء العظيم فإنه -وجريًا على القاعدة- لا يجوز

هذا الإنكار باتفاق أهل العلم؛ لأنه قد تعدى الضرر عن الآمر إلى غيره من الناس الذين ربما لم يعاينوا ما يراه خطأ وتسبب في كل هذا البلاء.

مما سلف نعلم أن المصلحة والمفسدة منوطة بفهم أهل العلم، وهم الذين يقدرون المصالح والمفاسد، ولا يجوز لأحد أن يتدخل في مثل هذه المسائل أصلا إلا بفتوى منهم، وأهل العلم لا يفتون في هذه الأمور بالجواز؛ لأن تحريمها معلوم من أصول الشريعة لتعدي الضرر إلى الآخرين؛ ولأن مفسدتها أعظم بكثير من المصالح التي هي من قبيل الظن ولم يتطرق إليها اليقين بحال، بل إن كثيرًا من أبواب الخير التي أغلقت وكثيرًا من الأذى والضرر الذي لحق بعموم المسلمين كان بسبب عمل من أمّر نفسه آمرًا ناهيًا متجاهلا ما توجبه الشريعة في الأمر والنهي، والعباد يؤاخذون بذنوبهم، نسأل الله الهداية للعصاة الضالين.

والحقيقة أن المقام يحتاج تفصيل أكثر، لكننا نكتفي بذلك، وأوصيكم بتفحص كتب أهل العلم متحرين جمع الضوابط منها؛ لأن من نفائس العلم معرفة الضوابط وعدم أخذ المسائل بإجمالها،

ولا تغلبن عاطفتك في بعض هذه المسائل على علمك، بل لا بد أن يكون هناك غَيْرة وعلم مع وزن الأمور بموازينها -خاصة في مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- حتى يتحقق لك طريق ونهج أهل السنة والجماعة، وختامًا أذكّرك بما ذكره شيخ الإسلام -رحمه الله- (ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة). أسأل الله جل وعلا لي ولكم الفقه في الدين والانتفاع بكلام أهل العلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أملاه معالي شيخنا الشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله-

فهرس الكلمات

الكلمة الأولى :

لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود 7

الكلمة الثانية :

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ 45

شرح :

قول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في العقيدة الواسطية 57